فالآبار التي لم تعمل بطاقتها الكاملة خلال الفترة القياسية لسبب ما، مثل متطلبات الدورة الزراعية أو لأن البيارات غرست حديثاً ولا تتطلب كميات كبيرة من المياه في السنوات الأولى من عمرها. في مثل هذه الحالات، وجد أصحاب الآبار أنفسهم في وضع حرج فيما بعد، عندما وصلت حاجتهم الى مستواها الطبيعي. ولكن الآبار التي كانت تضخ لغرض بيع الماء خلال الفترة القياسية حصل أصحابها على رخص بكميات أكبر من احتياجاتهم الانتاجية الفعلية.

الا ان الضرر الأهم الذي سببته عملية التقنين يعود بالدرجة الأولى الى عدم استطاعة المزارعين تحديث طرق الري التي يتبعونها بالسرعة التي فرضت عليهم. فوسائل الري الحديثة، كما سنرى فيما بعد، تتطلب مستوى متقدماً جداً من الاستعداد التكنولوجي وكميات ضخمة من رأس المال غير متوافرة لهم من أي مصدر من مصادر التمويل الزراعي.

لذلك كله، فان كثيراً من مزارعي الري لم يتمكنوا من زيادة الانتاج او انهم اضطروا لتقليصه بسبب النقص النسبي، والفعلي أحياناً، في كميات المياه المتوافرة لديهم. الا ان المشكلة كانت أخف كثيراً بالنسبة للمزارعين الذين تمكنوا من تطوير وسائل الري في مزارعهم وبياراتهم.

٢ -.تردي الطاقة الانتاجية:

لعل المشكلة الأهم التي تتعرض لها جميع الآبار العربية هي تردي طاقتها الانتاجية، بسبب تراكم عدة عوامل في هذا الاتجاه. فالمضخات والموتورات المستخدمة فيها هي من الأنواع القديمة والتي ضعفت كفاءتها تدريجياً بمرور الزمن. ونظراً لاستهلاكها الزائد من الوقود فان كلفة تشغيلها ارتفعت كثيراً؛ مما أثر بشكل محسوس على تكاليف الانتاج الزراعي. ومن ناحية أخرى، فقد وصلت الآبار نفسها الى حالة سيئة جداً بسبب تراكم الطمي في قعرها وعدم تنظيفها منذ حفرها. وأما السبب الثالث لانخفاض الانتاج، فيعود الى نوع وعمق الحوض المائي (Aquifer) الذي تضخ منه الآبار العربية. فهذه الآبار تضخ من حوض مائي سطحي نسبياً لا يتجاوز عمقه في الغالب ١٠٠ متر. ويعرف باسم البلايستوسين (Pleistocene)؛ والمشكلة هنا أن الآبار التي تضخ من حوض كهذا تكون عرضة للتأثر السريع لدى انخفاض منسوب المياه الجوفية في الحالات الطارئة، مثل انحباس المطر لفترة طويلة.

أما الآبار الاسرائيلية، فانها تصل الى حوض من نوع يعرف باسم سينومينيان (Senomanian) على عمق قد يزيد عن ٤٠٠ متر. ولما كانت الأحواض المائية، على مختلف الأعماق، تتصل فيما بينها من خلال الانكسارات (Faults) التي تميز التكوين الجيولوجي للمنطقة، لذلك فان وطأة الجفاف لا تصلها الا بعد أن تكون الآبار العربية (الأقرب الى السطح) قد دافعت عنها حتى النقطة الأخيرة.

ان الأخطار التي تحيط بالآبار العربية في الضفة هي ليست احتمالاً نظرياً بعيد الوقوع، بل على العكس فان المشكلة بدأت تأخذ شكلاً واقعياً حاداً. ففي صيف عام ١٩٧٩، تعرضت غالبية الآبار في منطقة طولكرم الى نقص شديد في الانتاج أدى الى توقف